خطاب رئيس دولة فلسطين في «القمّة» العربية الاستثنائية

بسم الله الرحمن الرحيم

«انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخّر ويتمّ نعمته عليك ويهديك سراطاً مستقيماً، وينصرك الله نصراً عزيزاً».

اصحاب الجلالة، والفخامة، والسمو؛

اسمحوا لي، في البداية، ان أتوجه بالشكر العميق الى أخي صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، رجل المهمات الكبيرة، وصاحب الدور المميّز في جمع شمل القادة العرب، كلّما اشتدت الحاجة الى ذلك، وما أحوجنا، اليوم، الى الوحدة والتضامن لمواجهة التحديات المطروحة علينا كأمة عربية؛ لذلك، فاسمح لي يا جلالة الملك ان أكرر شكري لجلالتكم ولشعبكم الشقيق المضياف، وأقول: شكراً، وشكراً، وشكراً.

كما ارجو ان تسمحوا لي بتحية الرئيس محمد حسني مبارك، مرحّباً، من خلاله، بعودة مصر العظيمة الى احضان امّتها العربية. واذا كانت مصر غابت، رسمياً، عن الجامعة العربية، لفترة من الزمن، فانها لم تكن يوماً بعيدة من تحسّس هموم امّتها، أو تحمّل مسؤولياتها، في القضايا القومية المصيرية؛ وظلت مصر، بتاريخها ونضالها وتضحياتها ودورها، حاضرة في الوجدان والوجود العربي، يرتبط مستقبله، كما تاريخه، بها، ويرتبط مستقبلها، كما تاريخها، به. وكانت هذه الحقيقة ماثلة، دوماً، في وعي الشعب الفلسطيني، وقيادته التي بادرت، منذ نهاية العام ١٩٨٣، الى اعادة علاقاتها الرسمية مع القيادة المصرية.

اصحاب الجلالة، والفخامة، والسمو؛

ثمانية عشر شهراً مرّت حتى الآن على اندلاع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الكبرى على أرضنا المحتلة؛ وهي ما تزال مستمرة؛ بل وتزداد عطاء، مجسّدة، بذلك، التاريخ النضالي المتواصل للشعب العربي الفلسطيني، منذ مطلع هذا القرن وحتى الآن.

ان استمرار الانتفاضة، وتصاعدها، وشمولها لكل مدن وقرى ومخيمات أرضنا المحتلة ولكل جماهير شعبنا، بنسائه ورجاله وشيوخه وأطفاله، في وحدة وطنية شعبية راسخة، قد اسقط أوهام المحتلين الصهيونيين الذين راهنوا على ادامة احتلالهم للارض الفلسطينية، والعربية، وازالة هويّتها، وتصفية الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية.

وما هذه الملاحم البطولية التي تسطرها جماهير شعبنا في الوطن المحتل، الّا امتداداً وتواصلاً للمعارك والمحن التي خاضتها الجماهير الفلسطينية وثورتها منذ انطلاقتها العام ١٩٦٥، مروراً بمقاومتها الباسلة للغزو الصهيوني العام ١٩٨٢، وصمود مخيمات الثورة في لبنان ضد حصار الجوع والموت والدمار، وتواصل المقاومة الباسلة اللبنانية ـ الفلسطينية للاحتلال الاسرائيلي طوال هذه السنوات السبع منذ الغزو الاسرائيلي سنة ١٩٨٢ وحتى الآن، على الرغم من التعقيدات الكبيرة، والظروف الصعبة التي يمر بها أهلنا الفلسطينيون واللبنانيون في لبنان.

لقد توهّم المعتدون والمتآمرون على شعبنا وقضيته ان رحيل الثورة من بيروت، ومحاولة فرض الحصار عليها، ومطاردتها في لبنان، وارتكاب المجازر ضد مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة والميّه وميّه والرشيدية وعين الحلوة وأبو الاسود والمعشوق، وتدميرها، انما هو هجرة الى الضياع؛ وما دروا انها عودة الى النبع، الى الوطن، الى حضن الجماهير التي برهنت على ان مخزونها النضالي لا ينضب ولا يتوقف عن العطاء.

وتستخدم سلطات الاحتلال العسكري كل قدراتها على القمع والارهاب لضرب الانتفاضة، بما في ذلك القتل المتعمّد بالرصاص الحي، والمطاطي، واستخدام الغازات السامّة والمحرّمة دولياً، واطلاق قطعان المستوطنين المسلّحين ضد القرى والمخيمات، وممارسة الاعتقال الجماعي والابعاد من الوطن، ونسف البيوت، وسلب الاراضي، وحرق المزروعات، واستباحة المقدسات، واغلاق المدارس والجامعات.